



شِيد الأباء

● قصيدة للشاعر راضي مهدي السعيد

ولكنها نفس سقى جرحها الدم
بـه لـم تـكـن غـير الدـمـا تـكـلـمـ
تصوـغـ قـوـافـيـ المـجـدـ لـحـنـاـ وـتـنـظـمـ
بـهـ غـدتـ الـأـيـامـ تـسـمـوـ وـتـعـظـمـ
بـهـ عـبـقـ الـإـيمـانـ وـالـقـلـبـ مـفـعـمـ
أـحـاسـيـسـ فـيـ أـصـائـهـ الـرـوـحـ تـضـرـمـ
وـمـاجـتـ أـمـانـ لـيـسـ تـخـفـيـ وـتـكـتـمـ
وـتـهـمـسـ فـيـ سـمـعـ الدـنـاـ وـتـمـتـمـ
رـيـاحـ هـجـيرـ مـابـهـ مـُـتـنـسـمـ
لـظـىـ ظـمـاـ هـيـهـاتـ تـرـوـيـهـ زـمـزـمـ
يـنـابـيعـهـاـ .ـ وـالـنـفـسـ ظـلـ مـحـومـ
فـأـيـ المـعـانـيـ فـيـكـ لـاـ تـتـبـرـعـ؟ـ
وـلـمـ تـلـتـمـعـ نـورـاـ إـذـاـ رـفـ مـبـسـمـ
وـأـنـتـ بـهـ النـبـعـ الـذـيـ لـيـسـ يـظـلـمـ
طـلـوـعـ السـنـىـ فـانـزـاحـ لـيلـ مـخـيـمـ
نـفـوسـ عـلـيـهـاـ الـذـلـ قـدـ كـانـ يـجـثـمـ
وـقـدـ يـرـخـصـ النـفـسـ الـكـرـيمـةـ ضـيـغـمـ
وـصـوـنـاـ لـحـقـ فـيـ الدـنـاـ بـاتـ يـثـلـمـ
وـقـبـراـ لـاـيـامـ بـهـاـ العـيـشـ عـلـقـمـ
بـأـبـرـاجـهـاـ مـنـ يـسـبـدـ وـيـظـلـمـ
وـلـيـسـ بـهـاـ شـيـءـ عـلـيـهـ يـحرـمـ
بـيـوـمـكـ إـذـ رـفـتـ بـمـسـرـاـكـ اـنـجـمـ
لـانـكـ فـيـ دـنـيـاـ الـعـلـىـ مـُـتـرـسـمـ
مـشـاعـلـ كـوـنـ فـجـرـهـ يـتـبـسـمـ
تـوـهـجـ بـالـذـكـرـيـ حـفـتـهـ اـنـعـمـ
دـجـيـ الذـلـ مـنـ دـهـرـ غـداـ يـتـحـكمـ

بـأـيـ فـمـ أـشـدـوـ .ـ وـمـاعـادـ يـفـمـ
وـأـلـهـبـهاـ فـيـ حـوـمةـ الـشـعـرـ مـصـرـعـ
وـأـلـهـمـهاـ صـوتـ الـبـطـوـلـةـ فـانـبـرـتـ
وـأـنـطـقـهـاـ يـوـمـ عـلـىـ الـدـهـرـ خـالـدـ
وـطـالـعـهـاـ طـيفـ مـنـ الـأـمـسـ قـدـ سـرـىـ
فـجـاشـتـ بـهـاـ مـشـبـوـبـةـ الـجـمـرـ وـالـلـطـىـ
وـثـارـتـ بـهـاـ أـنـدـىـ الـمـشـاعـرـ وـالـرـؤـىـ
فـرـاحـتـ تـغـادـيـ التـبـعـ لـهـفـىـ وـتـغـتـلـيـ
وـتـشـرـبـ مـنـ وـقـدـ الـلـهـيـبـ كـانـهـاـ
وـقـدـ عـانـقـتـ لـفـحـ الرـمـالـ فـمـسـهـاـ
وـتـقـطـفـهـ كـلـ الـعـيـونـ إـذـاـ جـرـتـ
صـدـىـ أـنـتـ مـشـبـوـبـ الـمـجاـمـرـ مـلـهـمـ
وـأـيـ الـقـوـافـيـ فـيـكـ لـمـ تـرـكـ أـحـرـفـاـ
تـمـرـ الـلـيـالـيـ وـالـعـصـورـ وـتـنـطـوـيـ
طـلـعـتـ بـهـاـ لـمـاـ قـدـ اـسـوـدـ اـفـقـهـاـ
وـأـوـقـدـتـ فـيـهـاـ شـعـلـةـ الـحـقـ فـاهـتـتـ
وـأـرـخـصـتـهـاـ نـفـسـاـ وـكـانـتـ كـرـيمـةـ
إـذـاـ مـارـأـيـ فـيـ الـبـذـلـ حـفـظـاـ لـعـزـةـ
وـمـحـواـ لـلـيـلـ قـدـ تـعـسـرـ صـبـحـهـ
وـهـدـمـاـ لـاـسـوـارـ أـقـيـمـتـ لـيـحـتـمـيـ
وـمـنـ يـحـسـ الـدـنـيـاـ لـدـيـهـ غـنـيـمـةـ
تـرـيـمـتـ .ـ وـالـدـنـيـاـ فـمـ يـتـرـنـمـ
وـشـفـتـ شـمـوـسـ الـمـجـدـ فـيـ دـارـةـ الـعـلـىـ
وـلـاحـتـ بـأـفـاقـ الـلـيـالـيـ مـضـيـئـةـ
وـطـافـتـ أـنـاشـيـدـ الـخـلـودـ بـعـالـمـ
قـيـاـ مـطـفـلـاـ لـيـلـ الـخـنـوـعـ وـمـاحـيـاـ

تساميت من حُرّ به السيف يطعم
سوى الموت من فتح فشّدك محزم
و كنت به مستبلاً تتقدّم
خذوها . فما عزت ضلوع واعظم
ولو حام حتف أو قضاء مُحْتمٌ
على الارض تُنهى في غد وَشَلَّمٌ
على الارض رعديد والبد أرقُمْ
وطالت رؤوس ابنتها جهنُمْ
وما عاد للهيجا بنا متقدّمْ
ولم يبق فيها غير مابات يُلقمْ
بها كان ينهل الإباء ويُحرِّمْ
(لابناء (عيسى) من زكت فيه (مريم)
و(يافا) التي كانت بها الشمس تحلمْ
بها كل يوم ما هنا نحن نُصدِّمْ
وقلنا : بان الامر فينا لُبْرَمْ
وتنتشر في كل واد وترجمْ
طلبت الفدى لما استباحتك أسمُهمْ
ولم تُفرِّك الدنيا وياخذك مغنمْ
حياتك يُشقيها بدنياك مَنْدَمْ
كريم وطعم الموت في انعز بلسمْ
لاحوج مانبدو لما فيك يُلهمْ
إيّا على إذلانا اليوم نُؤمْ
ونحن بما لا يدفع الخطب نُقْسِمْ
تکاد بها افكارنا تتسمّمْ
تصول علينا العاديّات وتهجّمْ
وما يطعم الاعداء فينا ويعزّمْ
وهم ما التقوا إلا على ما يُقوّمْ
أولي الحق لكن التفرق يهزمْ
وطول اختلاف بالتوحد ننعمْ؟
مال انطفاء العزم في الدهر أو خُمْ
كتائبنا وارتدى جيد ومعصّمْ
سوى الحقد . والعقد السلاح المهدّمْ
واذكى نبى نهجه ليس يُفصّمْ

ويَا واهبأ لليسيف ارفع هامة
ومُجَدَّث من داع الى الحق مارى
وقادك ايمان لسوق كرامه
فقلت لمن صالت عليك سيفهم
ولا جزعت نفس على ما يصيّها
فليست حياة المرء إلا ودبعة
وما الحكم إلا لليسيف إذا طفى
وضلت نفوس واستبدت اراذل
شهيد البا ما عاد لليسيف شاهر
خبت جذوة في العرق كانت مُجيبة
وامست رملاً قاحلات مرابع
فلا (القدس) بيت المسلمين ومهبطاً
ولا شمس (يافا) اليوم ظللاً لأمتى
شهيد البا . لولا بقية عزة
لمننا على الامنا دون شهقة
وصرنا رماداً تلهم الريح جمره
أنبكى . ولم تطلب بكاء وإنما
وقارعت بليسيف المخضب ظامناً
ولم ترض بالعيش الذليل ولم تدع
شهيد البا . إن الشهادة منهلاً
اعد ومضات (الطف) فينا فإننا
اعد ثورة الایمان فينا لننبرى
غزتنا جيوش البغي في عقر دارنا
ونعلنها في كل يوم مبادئاً
فهل نحن ابناء الشهادة إن غدت
ابا الثورة الكبرى بنا ما يضيّمنا
إيّا على نهج التفرق تلتقي
وشتان بين القوتين وان نكن
متى نحن في اوطاننا بعد فرقه
وخيم مال الاختلاف وربما
لبسنا رداء الذل لما تفرقت
وصرنا جموعاً لا يوحّد بينها
ونحن ورثنا المجد من خير امة

وأكرم من غذوا النفوس وعلّموا
وهل يشتكى إلا الفم المتألم؟
تعود لنا بالنصر والنصر يُرْقِمُ
مطاوعة أو انفاساً تنهضُ
دعوه ولا تشقولوا به أو تهوموا
يصول عليكم فيه للشر مخدّمٌ
فإن ارتداء الحرزم الجدي وأسلمَ
ومن رسموا دنيا الآباء وجسّموا
سنّي عزة فيها الحياة تُكرَمُ

واعظم من كانوا على الأرض قادة
أبا الثورة الكبرى . وهذى شكایة
عسى أن نرى الأيام من بعد نكسة
كفانا بأن نغدو لاعدائنا يداً
فما كان من أمس كثيـب بظلـه
فـانـكـم في حـاضـر مـتـجـهمـ
فـشـدواـ بـهـ آـيـامـكـمـ وـتـحـرـمـواـ
وـسـيرـواـ عـلـىـ نـهـجـ الحـسـينـ وـصـحـبـهـ
وـمـنـ طـلـعـواـ فـيـ كـلـ دـهـرـ وـعـالـمـ

* * *

ولحنـاـ شـذـياـ لـلـابـاـ لـيـسـ يـهـرـمـ
يـشـدـ خـطـاهـاـ الـذـلـ شـدـاـ وـيـحـكـمـ
سـمـاءـ الـلـيـاليـ كـلـماـ جـفـ بـرـعـمـ
تـغـنـيـ شـفـاهـ لـاـتـذـلـ وـتـلـجـمـ
سـقـتهاـ العـلـىـ مـنـ مـنـهـلـ لـيـسـ يـفـطـمـ
إـلـىـ العـزـ صـونـيـ العـزـ فـالـخـطـبـ اـدـهـمـ
وـمـاـ هـيـ إـلـاـ لـكـرـامـةـ مـنـجـمـ
بـاـنـ لـاـتـنـوـحـوـاـ كـالـنـسـاءـ وـتـلـطـمـواـ

ستـبـقـىـ نـشـيدـاـ لـلـفـدـىـ لـيـسـ يـخـتمـ
وـدـنـيـاـ مـنـ العـزـ المـضـيءـ بـأـمـةـ
وـكـوـنـاـ مـنـ الـاـهـمـ تـغـمـرـ شـمـسـهـ
سـتـبـقـىـ أـبـاـ الـاحـرـارـ مـلـحـمـةـ بـهـاـ
شـفـاهـ أـبـيـاتـ النـفـوـسـ كـرـيمـةـ
فـيـاـ أـمـةـ كـانـ الحـسـينـ نـصـرـهـاـ
وـلـاـ تـجـعـلـيـ تـلـكـ الدـمـاءـ مـهـيـةـ
وـقـوـيـ لـاـبـنـاءـ يـجـلـونـ يـوـمـهاـ

وـيـوـمـهـ عـيـدـ بـهـ الـدـهـرـ يـبـسـ
وـهـلـ فـيـ الـبـكـاـ إـلـاـ الـأـسـيـ وـالـتـازـمـ
إـذـيـ الـدـهـرـ وـاـزـادـاـوـاـ صـمـودـاـ إـذـاـ زـمـواـ
قوـيـ الـبـغـيـ لـاـنـ يـسـتـكـينـواـ وـيـحـجـمـواـ
وـلـاـ بـاتـ حـلـواـ عـيـشـنـاـ الـمـتـجـهـمـ
وـلـكـنـ عـلـىـ اـسـتـخـدـائـنـاـ لـيـسـ نـنـقـمـ
وـرـحـنـاـ بـهـ مـنـ يـاسـنـاـ نـتـبـرـءـ
وـاهـلـ جـهـادـ صـادـقـ لـيـسـ يـهـزـ
مـحـرـمـةـ بـلـ أـمـةـ لـيـسـ تـرـحـمـ

فـيـاـ دـمـ الـأـبـطـالـ عـرـسـ كـرـامـةـ
وـلـيـسـ حـدـادـاـ أوـ بـكـاءـ وـأـدـمـعـاـ
فـمـاـ عـزـ فـيـ الـدـنـيـاـ سـوـىـ مـنـ تـحـمـلـواـ
وـسـارـواـ لـيـوـثـاـ لـلـجـهـادـ وـقـارـعـواـ
أـبـاـ العـزـ مـاـ أـيـامـاـ بـعـزـيـزةـ
نـقـمـاـ عـلـىـ اـقـدـارـنـاـ الـفـ مـرـةـ
وـكـمـ قـدـ رـمـيـنـاـ الـدـهـرـ بـالـغـرـ حـرـقةـ
وـلـوـ أـنـنـاـ كـنـاـ جـنـوـدـ عـقـيـدةـ
لـكـنـاـ يـدـاـ مـشـدـوـدـةـ وـأـضـالـعـاـ

* * *

دـمـ فـوـقـ هـذـيـ الـأـرـضـ اوـ شـبـ مـضـرـمـ
تـقـبـلـ عـيـنـيـهـ السـيـوفـ وـتـلـثـمـ
نـداءـ إـيـاءـ اوـ تـغـنـيـ بـهـ فـمـ
وـكـلـ (ـيـزـيـدـ)ـ فـيـ الزـمـانـ مـذـمـمـ
وـهـيـهـاتـ فـيـ الـدـنـيـاـ صـدـىـ الـحـرـ يـعـدـ

سـلـامـاـ أـبـاـ الـاحـرـارـ مـاـسـالـ طـاهـرـاـ
وـرـثـلـ لـحـنـ الـمـجـدـ وـالـعـزـ ثـائـرـ
سـلـامـاـ أـبـاـ الـاحـرـارـ مـاـظـلـ فـيـ الـدـنـاـ
مـضـيـ أـمـسـ مـذـمـومـاـ (ـيـزـيـدـ)ـ وـدـهـرـهـ
وـظـلـ صـدـاكـ الـحـرـ فـيـ الـأـرـضـ خـالـدـاـ